دور علم الثقافة الإسلامية
في تعزيز الانتماء للإسلام والمحافظة على الهوية

إعداد وتقديم

د/ بدور بنت عبدالله العدساني

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك فيصل بالأحساء

البريد الإلكتروني: baladsani@kfu.edu.sa

الملخص:

هذا البحث ينبه إلى أهمية علم الثقافة الإسلامية ودوره في المحافظة على ذاتية الأمة الإسلامية والتمسك بهويتها والتحصن ضد التحديات التي تواجهها، ويهدف إلى الكشف عن دور علم الثقافة الإسلامية في تعميق الانتماء للإسلام والمحافظة على الهوية، إبراز أهم مقومات الهوية الدينية التي يُعنى بها علم الثقافة الإسلامية، وأيضا بيان التكامل بين علم الثقافة الإسلامية والدعوة الإسلامية، واعتمدت المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي؛ وذلك باستقراء بعض المؤلفات الأصيلة في علم الثقافة الإسلامية، ثم تحليل موضوعاتها واستنباط أبرز الأفكار والعناصر التي يتناولها علم الثقافة الإسلامية ويُعنى بدراستها مما لها الأثر الكبير في تعميق الانتماء للإسلام والمحافظة على الهوية وخدمة الدعوة الإسلامية، وخلص البحث إلى أن لكل هوية عناصرها ومقوماتها الخاصة، وهذه المقومات تتكامل مع بعضها؛ لتبني شخصية قوية ومجتمعا متماسكا يستطيع مواجهة التحديات والمخاطر التي يتعرض لها، وتحمي هويته من الذوبان في الهويات الأخرى، وخلص-أيضا-أن من أهم مقومات الهوية الدينية العقيدة الإسلامية، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، والتراث، والوحدة الثقافية المشتركة، والعادات والتقاليد، والاعتزاز بتلك الهوية، وكذلك توصل إلى أن علم الثقافة الإسلامية اعتنى عناية فائقة بأبرز مقومات الهوية من خلال التعريف بها، وبيان أهميتها، وأبرز المفتريات حولها مع الرد عليها، والحث على التمسك بها، وأن من أهم الحقائق والتصورات العقدية التي تناولها علم الثقافة الإسلامية، ولها أكبر الأثر في تعميق الهوية الإسلامية التصورات الصحيحة عن الله، والكون، والإنسان، بالإضافة إلى الإيمان بالأركان الستة، ويوصي البحث بالعناية بتدريس مقرر الثقافة الإسلامية في جميع الأقسام والكليات والجامعات الإسلامية؛ لما له من عظيم الأثر في تعميق الانتماء للإسلام والحماية من التقليد والذوبان، كما يوصي بالعمل على تعزيز الهوية الإسلامية وحمايتها بشتى الوسائل الممكنة من كل ما يضعفها أو يدنسها.

الكلمات المفتاحية: دور، الثقافة، الإسلام، الانتماء، الهوية

The role of the science of Islamic culture in promoting belonging to Islamand preserving identity

Bidawr bint Aabdallah Aleadasanii
Department of Islamic Culture, King Faisal University, Al-Ahsa, Saudi Arabia
E-mail: baladsani@kfu.edu.sa

Abstract;

This study draws attention to the importance of the science of Islamic culture and its role in preserving the identity of the Islamic nation, adhering to its identity, and fortifying against the challenges it faces. , and also a statement of the integration between the science of Islamic culture and the Islamic call, and adopted the inductive, analytical and deductive approach; And that is by extrapolating some of the original literature in the science of Islamic culture, then analyzing its topics and eliciting the most prominent ideas and elements that Islamic culture deals with and is concerned with studying, which have a great impact on deepening belonging to Islam, preserving identity and serving the Islamic call, The research concluded that each identity has its own elements and components, and these components complement each other; To adopt a strong personality and a cohesive society that can face the challenges and dangers to which it is exposed, and protect its identity from assimilation into other identities. He also concluded that among the most important components of religious identity are the Islamic faith, the Arabic language, Islamic history, heritage, common cultural unity, customs and traditions, and pride. He also concluded that the science of Islamic culture took great care of the most prominent elements of identity by defining it, explaining its importance, and highlighting the slander around it while

responding to it, and urging adherence to it, And that one of the most important doctrinal facts and conceptions dealt with by the science of Islamic culture, and has the greatest impact on deepening the Islamic identity, is the correct perceptions of God, the universe, and man, in addition to the belief in the six pillars. The research recommends taking care of teaching the Islamic culture course in all Islamic departments, colleges and universities; Because of its great impact on deepening belonging to Islam and protection from imitation and assimilation, it also recommends working to strengthen the Islamic identity and protect it by all possible means from everything that weakens or desecrates it.

Keywords: role, culture, Islam, affiliation, identity

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي فضّل أمة الإسلام على سائر الأمم، وجعل الدعوة إلى سبيله من أسرار هذا التفضيل فقال في محكم كتابه: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [سورة آل عمران:١١٠]، والصلاة والسلام على من اجتباه ربه ليكون خاتم الأنبياء والرسل؛ نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مباركا إلى يوم الدين، أما بعد..

إن الأمة الإسلامية تتميز بعقيدة ربانية، ومصادر أصلية، وقيم أخلاقية، وحضارة إنسانية، ولغة دينية، وتراث ثقافي خصيب، وهذه العناصر في مجموعها تمثل مقومات الهوية الدينية التي يؤدي التمسك بها إلى بناء الذاتية وتقوية المناعة الداخلية بحيث لا تذوب تلك الهوية مع هويات غيرها من الأمم.

وإن الهوية الإسلامية اليوم تواجه العديد من التحديات التي تسعى إلى طمسها أو إضعافها أو النيل منها، من أجل إحلال الهوية الغربية محلها وتكريس تبعية المسلمين للغرب، مستخدمة – أي تلك التحديات – في سبيل ذلك كافة الوسائل التي وصلت إليها حضارة العصر. ولمواجهة تلك التحديات والمحافظة على الهوية فإنه ينبغي اتخاذ الوسائل النافعة في تعميق روح الانتماء للإسلام، وتقوية التمسك بعناصر الهوية والاعتزاز بها.

ويعد علم الثقافة الإسلامية بمنهجه المتكامل ونظرته الشمولية للإسلام، وإبرازه له على جميع المذاهب والأنظمة والأديان من أنجح الوسائل في تكوين شخصية المسلم الأصيلة، وتوثيق صلته بمصادره الدينية، وتبصيره بقيمه الخلقية والحضارية، وتحصينه ضد التيارات الفكرية الغازية، وتحريره من مغبّة النقص والشعور بالدونية.

بل إن من ركائز الثقافة الإسلامية الروح الإيجابية التي تتجاوز بها الثقافة هدف الهداية الفردية التي لا تتعدى صاحبها إلى هدف دعوة الناس إلى الحق وإرشادهم إلى الخير وردّهم عن الباطل وتحذيرهم منه.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث الموسوم بـ (دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الانتماء للإسلام والمحافظة على الهوية)، سائلة الله تعالى أن يلهمنا الرشد والصواب، وأن يرزقنا إخلاص النية وحسن العمل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في لفت الانتباه إلى أهمية علم الثقافة الإسلامية ودوره في المحافظة على ذاتية الأمة الإسلامية والتمسك بهويتها والتحصن ضد التحديات التي تواجهها.

أهداف البحث:

- **الكشف عن دور علم الثقافة الإسلامية في تعميق الانتماء للإسلام والمحافظة على الهوية.**
- **إبراز أهم مقومات الهوية الدينية التي يُعنى بها علم الثقافة الإسلامية.**
- **بيان التكامل بين علم الثقافة الإسلامية والدعوة الإسلامية.**

أسئلة البحث:

- **ما معنى الهوية؟**
- **مالمراد بالثقافة الإسلامية؟**
- **ما دور علم الثقافة الإسلامية في خدمة الدعوة إلى الله تعالى؟**
- **كيف يُسهم علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الانتماء للإسلام والمحافظة على الهوية؟**

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي؛ وذلك باستقراء بعض المؤلفات الأصيلة في علم الثقافة الإسلامية، ثم تحليل موضوعاتها واستنباط أبرز الأفكار والعناصر التي يتناولها علم الثقافة الإسلامية ويُعنى بدراستها مما لها الأثر الكبير في تعميق الانتماء للإسلام والمحافظة على الهوية وخدمة الدعوة الإسلامية.

أما من الناحية الفنية فقد التزمت بالآتي:

- **عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية في المتن، وكتابتها بالرسم العثماني.**
- **تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بتخريجه بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وإن كان في غيرهما بينت درجته من كتب التخريج بعد ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث.**

- **الإحالة على المصدر في حال النقل منه بالنص بذكر اسمه والجزء والصفحة في الهامش، وفي حال النقل منه بالمعنى تكون الإحالة بذكر ذلك مسبوقا بكلمة انظر.**
- **توثيق بيانات المرجع بذكر عنوانه، واسم المؤلف، ودار النشر، ورقم الطبعة، ومكانها، وتاريخها في أول مرة يرد ذكر المرجع، بالإضافة إلى ذكرها في قائمة المراجع.**
- **وضع الآيات بين قوسين مزخرفين ﴿ ﴾، والأحاديث بين قوسين مزدوجين (( ))، والنصوص بين علامتي تنصيص " ".**

خطة البحث: انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمة وفيها أهمية البحث وأهدافه وتساؤلاته، ومنهجه، وخطته.**
- **التمهيد وفيه تعريف الثقافة، و تعريف الهوية، ومقومات الهوية الدينية.**

المبحث الأول: دور علم الثقافة الإسلامية في بناء العقيدة الصحيحة

المطلب الأول: بناء التصور الصحيح عن الله

المطلب الثاني: بناء التصور الصحيح عن الكون

المطلب الثالث: بناء التصور الصحيح عن الإنسان

المبحث الثاني: دور علم الثقافة الإسلامية في تقوية الصلة بالمصادر الشرعية

المطلب الأول: تقوية الصلة بالقرآن الكريم

المطلب الثاني: تقوية الصلة بالسنة النبوية المطهرة

المبحث الثالث: دور علم الثقافة الإسلامية في إبراز القيم الدينية

المطلب الأول: الدعوة إلى الأخلاق الكريمة

المطلب الثاني: التحذير من الأخلاق الذميمة

المبحث الرابع: دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة باللغة العربية والتاريخ الإسلامي

المطلب الأول: دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة باللغة العربية

المطلب الثاني: دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة بالتاريخ الإسلامي

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

- **قائمة بمراجع البحث.**

التمهيد

أولا: تعريف الثقافة الإسلامية.

- **الثقافة في اللغة:** مأخوذة من مادة ثَقُفَ، أي صار حاذقا فطنا، وثَقَفَه أي أخذه أو ظفر به أو أدركه، والثّقاف ما تسوّى به الرماح(١).

- **الثقافة في الاصطلاح:** هي التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتاز به الأمة(٢).

وعرفها بعض الباحثين بأنها: "أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري"(٣)، وعادات الجماعة وأفكارها واتجاهاتها تستمد من التاريخ وتنتقل إلى الأجيال المتعاقبة.

وعرفها العالم البريطاني تايلور بأنها: "ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادة وكل المقومات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع"(٤).

الثقافة الإسلامية: هي "جملة العقائد، والتصورات، والتشريعات، والسلوكيات، والعادات، والمعارف، والفنون، واللغة، التي تكوّن شخصية الفرد المسلم، وهوية الأمة المسلمة وفق تعاليم الإسلام"(٥).

كذلك عرّفت بأنها: "مجموعة الصفات والخصائص النفسية والعقلية والفكرية والخلقية والسلوكية التي تتميز بها الشخصية الإسلامية، والمكتسبة من معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة، ومقومات الدين الإسلامي، والتحديات المعاصرة التي تواجه الأمة وقيمها، والمستقاة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة واجتهادات العلماء والمفكرين، والمتفاعلة مع واقعنا العالمي المعاصر تأثيرا وتأثرا"(٦). ولعل هذا التعريف هو الأشمل حيث أنه جمع بين التمسك بالتراث والمقومات الأساسية والتفاعل مع الواقع.

---

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص٨١١-٨١٢، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة لعمر الأشقر، دار النفائس، ط١٢، الأردن، ١٤٢٥هـ.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة لمجموعة باحثين، ص١٠٩٦، المكتبة العصرية، ط١، بيروت،١٤٣١هـ.

(٤) قاموس علم الاجتماع لمحمد عاطف غيث، ص٩٧، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦م.

(٥) نقلا عن الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة لحسن أبو غدة، ص٦، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٥هـ.

(٦) نظرات في الثقافة الإسلامية لمحفوظ عزام، ص٣٠، دار اللواء، ط١، الرياض، ١٤٠٤هـ.

- **علم الثقافة الإسلامية:** هو "العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها"(١).

ثانيا: تعريف الهُوية.

- **الهوية في اللغة:** جمع هُوَّة وهي الحفرة والمطمئن من الأرض. والهوى هو محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه(٢)، والهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية، وذلك منسوب إلى هو(٣).

- **الهوية في الاصطلاح:** بشكل عام يمكن أن نعرفها اعتمادا على مفهومها اللغوي المنصرف إلى الحفرة والمطمئن من الأرض بأنها الشيء الذي تسكن إليه وتطمئن إليه، وتشعر من خلاله بالحماية والأمان. كما أن مصطلح الهوية في اللغة مشتق من كلمة (هو) وبناء عليه يمكن القول بأن الهوية تدور في مضمونها على الذاتية والتفرد والسمات والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وترتبط بالانتماء ارتباطا وثيقا، فميّزات الفرد هي هويته، وميّزات الجماعة هي هوية الجماعة (٤).

- **الهوية الإسلامية:** تعني :"الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بح الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس، وهي أيضا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة"(٥).

---

(١) الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا لمجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، ص١٣، جامعة الملك فيصل، ط٢، الأحساء.

(٢) انظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور، ج٥١/٤٧٢٨-٤٧٢٩، دار المعارف، القاهرة.

(٣) انظر: المنجد في اللغة والأدب والعلوم للويس معلوف، ص٨٧٥، المطبعة الكاثوليكية، ط١٩، بيروت.

(٤) الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية لخليل العاني، ص٤٤، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، بغداد، ١٤٣٠هـ.

(٥) المرجع السابق، ص٤٥.

كذلك يمكن تعريف الهوية الإسلامية بأنها "السمات والسلوكيات والمقومات التي تميز المسلمين عن غيرهم، وتكون ذاتهم، وترتبط ارتباطا وثيقا وواضحا بالوطنية والقومية المنبثقة عن الإسلام"(١).

ثالثا: مقومات الهوية الإسلامية:

إن لكل أمة من الأمم هويتها الخاصة التي تحفظ وجودها وتميزها عن غيرها، لذا فهي تعمل على صيانتها وبذل كل ما في وسعها من أجل المحافظة عليها لئلا تُغير أو تبدل أو يستخف بها. ولكل هوية عناصرها ومقوماتها الخاصة؛ فما تعتبره أمة من الأمم جزءا من هويتها قد لا تعتبره أمة أخرى كذلك، وهذه المقومات تتكامل مع بعضها لتبني شخصية قوية ومجتمعا متماسكا يستطيع أن يواجه التحديات والمخاطر التي يتعرض لها، كما أنها تحمي الهوية من التقليد والتبعية والذوبان في الهويات الأخرى.

وإن من أهم مقومات الهُوية الدينية العقيدة الإسلامية المستمدة من المصادر الشرعية والمتمثلة في القيم الدينية، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، والتراث، والوحدة الثقافية المشتركة، والعادات والتقاليد، والاعتزاز بالهوية والتمسك بها(٢) .

ولقد اعتنى علم الثقافة الإسلامية بهذه المقومات عناية فائقة من خلال التعريف بها، وبيان أهميتها، وأبرز المفتريات حولها والرد عليها، والدعوة إلى التمسك بها، وهذا هو مناط الدعوة الإسلامية القائمة على نشر معاني الحق والخير والصلاح والتصدي للباطل والشر والفساد.

وإننا في هذا البحث سنشير إلى بعض مقومات الهوية الدينية ودور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز التمسك بها والانتماء إليها.

---

(١) نقلا عن الهوية الإسلامية مقوماتها وسماتها لأحمد المشهداني وعبدالرحمن الغنطوسي، ص٢٤، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤٣٦هـ.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٣٢-٤٢.

المبحث الأول:

دور علم الثقافة الإسلامية في بناء العقيدة الصحيحة

تُعد العقيدة الصحيحة من أهم مقوِّمات الهوية الدينية وبناء الشخصية الإسلامية؛ فهي اللبنة الأساسية في البناء؛ إذ أنها تحرر العقل من الخرافة، وتدله على مصدر وجوده ووجود الكون، وتعرّفه بالعلاقة بينه وبين الله، والعلاقة بينه وبين الكون، وكذلك تهذب النفوس وتزكي الأعمال؛ فبقدر ما تصح عقيدة المسلم وتقوى تستقيم أعماله وتزكو أخلاقه، كما أنها تحقق الوحدة والترابط والقوة والتماسك بين أفراد الأمة الواحدة(١).

والعقيدة كما عرّفها علماء الإسلام هي: "الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل"(٢)، وتتضمن العقيدة الإسلامية الحقائق الكبرى التي دعا القرآن الكريم إلى الإيمان بها، ووجه الإنسان وأرشده إليها، وهي تصوّر الوجود: وجود الخالق، ووجود الكون، ووجود الإنسان. وكذلك الحياة وما وراءها من حياة أخرى، والنبوة التي هي طريق معرفة تلك الحقائق(٣)، ومما يميز هذه المفاهيم والتصورات أنها لا تنطلق من تخمينات وأساطير وأوهام، بل إنها تصدر من عقيدة ربانية شاملة ترتكز على حقائق جلية ثابتة، وتقوم على يقين جازم، وتتسم بالصدق والوضوح والعمق، وتقيم لدى البشر جميعا تصورا صحيحا ودقيقا ومتكاملا، وقد أفرد علم الثقافة الإسلامية لهذه الحقائق والتصورات أبوابا وفصولا، وليس الغاية من الإلحاح على هذه التصورات الإسلامية والتركيز على الإيمان وأركانه الستة في كتب الثقافة الإسلامية هو توسيع آفاق المعرفة وتثقيف العقول برصيد علمي ضخم؛ وإنما "المعرفة والثقافة وسيلتان لغاية أبعد، وهدف أكبر. وهل ثمة أجل وأسمى من أن تستحيل المعرفة إلى طاقة محركة، وقوة دافعة، تصبغ الواقع الإنساني في إطار الضمير والشعور والسلوك بصبغة هذه المفاهيم النقية الخيرة"؟(٤).

ولعلنا في هذا المبحث نشير بشكل مجمل إلى أهم الحقائق والتصورات العقدية التي تناولها علم الثقافة الإسلامية مما لها أكبر الأثر في تعميق الهوية الإسلامية.

---

(١) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص٢١٠-٢١٢.

(٢) نقلا عن نظرات في الثقافة الإسلامية ، ص١١٨.

(٣) انظر: نظام الإسلام العقيدة والعبادة لمحمد المبارك، ص٢٨، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

(٤) لمحات في الثقافة الإسلامية لعمر عودة الخطيب، ص٥٥، مؤسسة الرسالة، ط١٤، بيروت، ١٤١٩هـ.

المطلب الأول: بناء التصور الصحيح عن الله

لقد اهتم علم الثقافة الإسلامية ببناء تصور إسلامي متميز للوجود الإلهي؛ حتى نميز بين مفهوم الإسلام ومفهوم غيره من الأديان التي تؤمن بوجود قوى أسمى من قوة الإنسان ولكنها تشرك مع الله إلها آخر أو اثنين، ومفهوم غيره من الفلسفات التي لا تعترف بما وراء المادة ولا تؤمن بغير المحسوس، ونجمل هذا التصور في النقاط التالية(١):

أولا: حقيقة الوجود الإلهي:

الله سبحانه وتعالى في التصور الإسلامي واحد متفرّد لا يحتاج إلى شريك لأنه لو وجد له شريك لأمكن الاستغناء عنه بشريكه فلم يعد وجوده لازما، ولوجب أن يكون تشابه المثلين ناشئا عن وجود آخر أوجد هذا التماثل والتشابه، فلا يمكن أن يكون أحد المثلين إلها خالقا. ووجود الله وجود مطلق؛ فهو "ليس بجسم ولا جوهر محدود مقدر، ولا يماثل الأشياء، ولا يحده زمان ولا مكان، ولا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، مستغن عن كل ما في الوجود. وهو إله واحد كامل قادر منعم خالق مبدع حي مريد فعال مهيمن، إليه يرجع الأمر كله، وإلى إرادته يرجع خلق هذا الكون ابتداء، وكل حركة، وكل تغير."(٢)

ثانيا: الأدلة على وجوده:

هناك عدة أدلة على وجود الخالق سبحانه، وأهم تلك الأدلة قانون السببية؛ وهو القائل بأن لكل مسبب سببا، فالإنسان مخلوق والسموات والأرض وكل ما في الكون مخلوق أيضا، فهل هذه الأشياء خُلقت من غير خالق؟ أم هل هي خلقت نفسها؟ فالجواب الحتمي بأنه لا هذا ولا ذاك وإنما هناك خالق خلقهم وهو الله تعالى، وإلى هذا المعنى أشارت الآية الكريمة { أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ } [سورة الطور:٣٥-٣٦]. كذلك دليل الأطوار التي يمر بها خلق الإنسان؛ فالإنسان خلق من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم طفل ثم شاب ثم كهل ثم يموت، وهذه الأطوار كلها لا يد للإنسان فيها، فهذا يدل على أنه من صنع إله قادر خالق وهو الله، قال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ

(١) انظر: نظام الإسلام العقيدة والعبادة، ص٥٠-٥٢، ٦٠-٧١، والمدخل إلى الثقافة الإسلامية لمحمد رشاد سالم، ص١٨٢-١٨٩، دار القلم، ط١٠، الكويت، ١٤١٠هـ.

(٢) نظرات في الثقافة الإسلامية، ص٩٨.

طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة غافر:٦٧].

ثالثا: صفات اللّه:

هناك العديد من الأسماء والصفات لله تعالى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإيمان بوجوده سبحانه؛ إذ إن معرفة الله سبحانه وعبادته عزوجل على الوجه الصحيح لا يتحققان إلا بعد معرفة أسمائه وصفاته والإيمان بهما إيمانا تاما؛ فإيماننا على سبيل المثال بأن الله هو المحيي والمميت يؤكد لنا بأننا سوف نموت عند حلول الأجل الذي قدّره الله علينا مهما توقَّينا الموت أو حاولنا الفرار منه، وهذا الإيمان يجعلنا لا نخشى إلا الله ولا نخضع لغيره.

رابعا: صلة الإنسان باللّه:

الصلة بالله هي أعظم الصلات وأجلها وأعلاها، فصلة الإنسان بأهله وعشيرته وقومه وبني جنسه كلها متفرعة عن تلك الصلة، قال تعالى: { قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ } [سورة التوبة:٢٤]، فهي صلة دائمة باقية لا تنقطع، وهي صلة العبودية التي تصل الإنسان مباشرة بالله تعالى، فيحبه ويدعوه ويستغفره ويصلي ويسجد له، ويكون في الآخرة مسؤولا أمامه، وقد ورد في القرآن الكريم هذا المعنى، منها قوله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ } [سورة الأنبياء:٢٥]، وفي الحديث النبوي: ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك))[(١)]

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث (٢٥١٦)، ص٥٦٦-٥٦٧، قال الألباني حديث حسن صحيح. انظر: سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر، ط١، الرياض.

المطلب الثاني: بناء التصور الصحيح عن الكون

اهتم علم الثقافة الإسلامية كذلك ببيان تصور إسلامي شامل للكون؛ يردّ هذا الوجود كله ابتداء من نشأته وحركته وكل تغير وتطور فيه وكل تدبير وتصريف له إلى إرادة الله عزوجل، ونجمل هذا التصور في النقاط التالية[1] :

أولا: خلق الكون:

الإسلام ينظر إلى الكون أنه بكل ما فيه من سماوات وأرضين وكواكب وأفلاك وجبال وبحار وأنهار ومعادن وإنسان وكائنات مخلوقة لله تعالى.

ثانيا: القصد من خلقه:

فالكون لم ينشأ صدفة ولم يَخلق نفسه، ولم يظهر نتيجة تطورات أو تغيرات طبيعية كما تدعي بعض الفلسفات، وإنما خلقه الله تعالى وقصد إيجاده على هذا النحو الذي نراه، وقد تم هذا الخلق ويتم في كل لحظة بالأمر الإلهي كن، قال تعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [سورة النحل:٤٠].

ثالثا: الغاية من خلقه:

لم يخلق الله تعالى الكون عبثا بلا هدف ولا غاية، وإنما خلقه ليكون دليلا على عظمته وطريقا إلى معرفته، وليكون أيضا ميدانا للعمل يستخدم فيه الإنسان طاقاته وإمكانياته فيقوم بعمارته ويسخره لمنفعته، فيؤدي بذلك عبادة الله تعالى والقيام بشرعه.

رابعا: نظام الكون:

يجري الكون وفق سنن ثابتة مطردة، وهذا ما يوحي به قوله تعالى: {وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [سورة يس:٣٧-٤٠]، من أجل أن يسهل للإنسان الانتفاع

(١) انظر: نظام الإسلام العقيدة والعبادة، ص٤١-، ٤٢، ٥٨-٦٤، ومعالم الثقافة الإسلامية لعبدالكريم عثمان، ص٢١-٢٥، مؤسسة الرسالة، ط١٢، بيروت، ١٤٠٥هـ، ونظرات في الثقافة الإسلامية، ص١٠١-١٠٥.

به. إلا أن هذه السنن والقوانين الثابتة لا تستقل بنفسها في تسيير الكون وإيجاد حوادثه، بل هي أسباب ثانوية تقف وراءها إرادة الله عزوجل، فهو خالق السبب والمسبب عنه.

خامسا: العجز عن الإحاطة به:

فمهما اتسعت مدارك الإنسان وتنوعت معارفه فإنه عاجز عن الإحاطة بالكون إحاطة شاملة، وإنما يستطيع الإحاطة بأجزاء منه، وصدق سبحانه حين قال: {قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا} [سورة الكهف:١٠٩].

سادسا: صلة الإنسان به:

صلة الإنسان بالكون كما يصفها القرآن الكريم لا تتعدى أمرين: أولهما: الاستثمار والانتفاع والتسخير لمنافعه ومصالحه؛ استجابة لقول الحق تبارك وتعالى: {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ} [سورة الملك:١٥]، وثانيهما: الاعتبار والتأمل والتفكير في الكون وما فيه للوصول والاهتداء إلى خالقه، قال تعالى: {قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ} [سورة يونس:١٠١].

المطلب الثالث: بناء التصور الصحيح عن الإنسان

تناول علم الثقافة الإسلامية أيضا الحديث عن التصور الإسلامي الصحيح للإنسان في طبيعته وتركيبه، ووظيفته وغاية وجوده، وفي مآله ومصيره؛ تمييزا له عن التصورات المنحرفة الناشئة عن العقائد الفاسدة والفلسفات الملحدة، ونلخص أهم ماجاء في هذا العلم بشأن هذا التصور في النقاط التالية[1] :

أولا: طبيعة خلق الإنسان:

الإنسان في التصور الإسلامي هو أفضل المخلوقات وأكرمها، لما ميزه الله به من صفات وأعده لجليل الغايات التي لا يصل إلى مثلها سائر الكائنات، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: {وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ} [سورة الإسراء:٧٠]. وأصل خلق الإنسان أنه من تراب ثم نفخ الله فيه من روحه ، قال تعالى: {إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا

(١) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، ص١٥- ٢٠، ولمحات في الثقافة الإسلامية، ص٦٨-٧١، ومقدمات في الثقافة الإسلامية لمفرح القوسي، ٦٦-٦٨، مطابع الحميضي، ط٣، ١٤٢٤هـ.

سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ } [سورة ص:٧١-٧٢]، وأودع فيه ما يستطيع به إدراك الحقائق الكبرى في الوجود، وندبه للتعرف على هذه الحقائق التي يراها الحس والعقل والوجدان في الآفاق والأنفس وفي كل شيء، قال تعالى: {وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [سورة النحل:٧٨].

ثانيا: عناصر الإنسان:

يتألف الإنسان بحسب التصور الإسلامي من جسم وعقل وروح، ولكل عنصر من هذه الثلاثة متطلبات يحققها الإنسان في توازن دقيق بحيث لا يطغى فيها عنصر على آخر، وقد اعترف الإسلام بهذه المتطلبات؛ فالجسد يشبع نوازعه الفطرية بالطعام والشراب واللباس والنكاح ونحوها، قال تعالى: {يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ } [سورة الأعراف:٣١]، وقال سبحانه: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ } [سورة النساء:٣]، والعقل يشبع رغبته في المعرفة بالقراءة والتزود، قال تعالى: {ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ } [سورة العلق:١]، والروح تشبع فطرتها بالدين والاعتراف بالخالق، قال تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ } [سورة الروم:٣٠].

ثالثا: مكانة الإنسان:

إن فضيلة الإنسان وسوءه، وعلو مكانته وهبوطها بحسب التصور الإسلامي منوطة بآدائه لأمانة التكليف؛ "فهو بأمانة التكليف قابل للصعود إلى قمة الخليقة، وهو بالتكليف قابل للهبوط إلى أسفل سافلين، وهذه هي الأمانة التي رفعته مقاما فوق مقام الملائكة، وهبطت به مقاما إلى زمرة الشياطين"(١)

(١) نقلا عن لمحات في الثقافة الإسلامية، ص٦٩.

رابعا: فطرة الإنسان:

لقد خلق الله تعالى الإنسان على فطرة صالحة سوية، وزوده بقوى الخير والشر، قال ﷺ: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه))[1]، وبناء عليه فإن الإنسان لديه استعداد طبيعي للخير وللشر معا، قال تعالى: {وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ} [سورة البلد:١٠]، وهو مسؤول مسؤلية كاملة عن عمله، قال تعالى: {كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [سورة الطور:٢١]، فالسعيد من استزاد من الخير والشقي من اتجه نحو الشر، قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا } [سورة الشمس:٧-١٠]

خامسا: وظيفة الإنسان:

لقد خلق الله عزوجل الإنسان وسخّر له الكون وجعله خليفة في الأرض؛ وفي هذا تشريف وتكليف له؛ فهو يقوم بعمارته ويتصرف فيه وينتفع به ويسخره لمصالحه، قال تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ} [سورة الأنعام:١٦٥]، وينبغي عليه أن ينظر فيه ويتأمله ويكون موضوع تفكيره للاهتداء به إلى خالقه – أي خالق الكون– ومن ثم القيام بحقه من الإقرار بألوهيته والقيام بعبوديته، قال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [سورة الجاثية:١٣].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات، رقم الحديث (١٣٥٨)، ص ٢١٧، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ١٤١٩هـ.

المبحث الثاني:

دور علم الثقافة الإسلامية في تقوية الصلة بالمصادر الشرعية

المصادر الشرعية هي الأصول التي تُعرف العقيدة من خلالها، وتُستمد أحكام الإسلام وتعليماته منها، وعلى رأس هذه المصادر: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ لذا عنيت الثقافة الإسلامية بهذين المصدرين، وحرصت على ربط المسلم وتقوية صلته بهما؛ لأن تلك المصادر هي أصل الدين، والمهيمنة على ثقافة الأمة، والمقيمة لتشريعاتها، والمقومة لأخلاقها، والمعززة لهويتها، والهادية لها إلى سواء السبيل.

المطلب الأول: تقوية الصلة بالقرآن الكريم

يعد القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر علم الثقافة الإسلامية؛ فمنه يستمد أفكاره وتصوراته ورؤاه، وفي ضوئه يحدد مواقفه ويرسم خطاه، لذلك حرص هذا العلم من خلال موضوعاته المتنوعة على إبراز مكانة القرآن الكريم وأهميته في حياة الأمة الإسلامية وأثره في تقوية الهوية الدينية، من أجل المحافظة عليه والعمل على تقوية الصلة به. ولعلنا في هذا المبحث نشير إلى بعض ما ورد في هذا العلم مما يدل على ذلك[1] :

أولا: بيان أهمية القرآن الكريم:

فالقرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز في لفظه ومبناه، وأحكامه ومعناه، والمتعبد بتلاوته، والمحفوظ بحفظ الله سطرا وصدرا، قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} [سورة الحجر:٩]، وهو كتاب هداية وتربية وإرشاد؛ فهو يصوغ الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم بتعاليمه السمحة التي تعالج النفوس، وتحدد الأهداف، وتبين الوسائل، وتكشف الشبهات. وقد اشتمل على كل ما يصلح للحياة الإنسانية، قال تعالى: {مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ}[سورة الأنعام:٣٨]، ولا يمكن الفصل بين أجزائه على مستوى التصور أو التطبيق، قال تعالى:{ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [سورة البقرة:٨٥].

(١) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، ص١٠٠، ونحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص٣٦-٤٧، ونظرات في الثقافة الإسلامية، ص٣٣، وثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة لعبدالحليم عويس، ٤٧-٤٨، النادي الأدبي، الرياض، ١٣٩٩هـ.

ثانيا: بيان مكانة القرآن الكريم بالنسبة للكتب الأخرى: فالقرآن الكريم هو أعظم الكتب كلها، وأجلها وأفضلها، فهو أفضل من التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب، وقد نسخ الله بنزوله جميع الشرائع السماوية السابقة، فأصبح بذلك وحده الكتاب الذي يجب اتباعه، وهو وحده الذي يملك الهداية الإلهية الربانية الصافية، قال تعالى: {تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا} [سورة الفرقان:١].

ثالثا: بيان جهود علماء المسلمين في العناية به:

فقد اهتم المسلمون بالقرآن الكريم اهتماما كبيرا، فلم يتركوا جانبا من جوانبه إلا وقد ألفوا فيه؛ فكتبوا في التفسير، والمكي والمدني، وأسباب النزول، والأحرف السبعة، والقراءات القرآنية، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم، وأمثال القرآن وقصصه وإعجازه إلى غيرها من الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم.

رابعا: استعراض بعض مقولات أعداء الإسلام ومخططاتهم لإزالة القرآن الكريم:

فقد صرح بعض أعداء الإسلام بتخطيطهم للقضاء على القرآن الكريم لأنه مبعث القوة والمنعة؛ فيسهل بإزالته وإضعاف الصلة به إذابة الهوية الدينية وإخضاع المسلمين للثقافة الغربية، ومن ذلك مقولة أحدهم: "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي حينئذ يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه"(١)، وأيضا مقولة الحاكم الفرنسي للجزائر إبان الاحتلال لها بمائة عام: "إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون هذا القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم"(٢).

خامسا: التحذير من الشبه والمفتريات التي أثيرت حول القرآن الكريم:

لقد أثار المستشرقون وغيرهم من أعداء الإسلام العديد من الافتراءات حول القرآن الكريم من باب التشكيك فيه وإضعاف ثقة المسلمين به؛ فمن تلك الشبهات زعمهم أن القرآن الكريم من تأليف الرسول ﷺ ساعده على ذلك عبقريته وذكاؤه، كما زعموا أن القرآن الكريم يعبّر عن الحياة التي وُجد فيها الرسول ﷺ فهو بذلك لا يصلح للزمن الحاضر وغيرها من الشبه التي أثيرت لإضعاف الصلة بالقرآن الكريم.

(١) نقلا عن نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص١٢١
(٢) نقلا عن المرجع السابق، الصفحة نفسها.

المطلب الثاني: تقوية الصلة بالسنة النبوية المطهرة

تعد السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر الثقافة الإسلامية، وتمثّل في مجموعها أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، ويعتبر الاعتماد عليها أمرا بالغ الأهمية في بناء الثقافة الإسلامية وتعزيز الهوية الدّينية؛ فهي ترجمة واقعية للقرآن الكريم، وإفراغ للفكرة الإسلامية في قالب عملي يعين على تشكيل مجتمع قرآني، ومما يدل على اهتمام علم الثقافة الإسلامية بتقوية الصلة بالسنة النبوية تناولها ما يأتي(١):

أولا: إثبات حجية السنة النبوية:

فالسنة النبوية حجة يجب العمل بها، والتحاكم إليها، والسير على هديها في كل جوانب الحياة، وقد وردت آيات كثيرة تؤكد هذا المعنى، منها قوله تعالى: {وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ } [سورة الحشر:٧]، وقوله سبحانه محذرا من التهاون في العمل بها واعتبار ذلك عصيانا: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا } [سورة الأحزاب:٣٦].

ثانيا: بيان منزلة السنة من القرآن الكريم:

حيث أن السنة الصحيحة الثابتة عن الرسول ﷺ إما أن تكون موافقة ومقررة لما جاء في القرآن الكريم، مثل تأكيدها على الأمر بالصلاة والزكاة والصيام، وإما أن تأتي بأحكام لها أصل في القرآن الكريم مثل تحريم أكل لحم الحمر الأهلية استنادا إلى قول الحق تبارك وتعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ } [سورة الأعراف:١٥٧]، وإما أن تستقل ببيان بعض الأحكام التي لم ترد في القرآن، مثل تحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، وإما أن تبين ما جاء مجملا في كتاب الله، وتوضح ما كان مبهما، وتخصص ما كان عاما، وتقيد ما كان مطلقا، وفي هذا يقول الله عزوجل: { وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } [سورة النحل:٤٤].

---

(١) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص٤٨-٥٤، وثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، ص٥١-٥٤، ونظرات في الثقافة الإسلامية، ص٣٢، ودراسة في الثقافة الإسلامية لجمال نصار، ص٢٣-٢٤، مكتبة المتنبي، ط٢، الدمام، ١٤٢٨هـ.

ثالثا: بيان جهود العلماء المسلمين في حفظ السنة:

فقد اعتنى علماء المسلمون بالسنة عنايتهم بالقرآن الكريم؛ فقاموا بتدوين السنة النبوية المطهرة منذ القرن الثاني الهجري، وعمدوا إلى غربلة الأحاديث ودراسة الأسانيد ونقدها، كما عملوا على شرح كتب السنة، وبيان ما فيها من أحكام وآداب وأخلاق وبلاغة وأدب.

رابعا: التحذير من دعوات نبذ السنة والشبهات المثارة ضدها: فقد أثيرت حول السنة النبوية العديد من الشبهات التي أثارها أصحاب الأقلام المسمومة عبر كتبهم ومقالاتهم، داعين من خلالها إلى استبعاد السنة والاكتفاء بالقرآن وحده، أو عامدين إلى التشكيك فيها والطعن في صحاحها.

المبحث الثالث:

دور علم الثقافة الإسلامية في إبراز القيم الدينية

يسعى علم الثقافة الإسلامية إلى تربية المسلم على القيم الفاضلة وبناء شخصيته على أساس من المبادئ والمثل العليا، وتهذيبه من الرذائل الخلقية والمساوئ والقيم الدنيا؛ ذلك أن الأخلاق جزء لا يتجزأ من الإسلام؛ فهي تسمو بالروح وتطهر النفس وتبني المجتمعات على أسس صالحة وقواعد متينة، ولقد رغّبت كثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية في التحلي بالأخلاق الحميدة والتحذير من الأخلاق الذميمة؛ فمن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ} [سورة النحل:٩٠]، وقوله سبحانه: {وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ} [سورة آل عمران:١٣٣-١٣٤]، وقد لخص رسول الله ﷺ مهمة بعثته في مقولته الجامعة: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))[1]؛ ذلك أن القيم الفاضلة تربي الإنسان وتعلو به عن المستوى الحيواني الذي يقتصر على الماديات من طعام وشراب ونكاح إلى المستوى اللائق بكرامته، كما أنها تنظم العلاقة بين أفراد المجتمع وتحقق الترابط على أسس كريمة تمنح القوة والعزة والخير والوفاق والحب، وتمنع الأذى والبغضاء والعدوان والحقد. وهذه القيم تنبثق من العقيدة، وتُستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وتهيمن على كافة شؤون الحياة من عبادات ومعاملات وتنظيمات، وتكون ثابتة في كل الظروف والمواقف والأحوال.

ولقد تناولت كتب الثقافة الإسلامية العديد من الأخلاق الفاضلة والقيم السامية التي تعزز الهوية الإسلامية لدى الفرد المسلم وتعمق انتمائه لهذا الدين العظيم، كما حذرت في المقابل من بعض الأخلاق الذميمة التي تسوّق لها الثقافة الغربية عبر فلسفاتها وأنظمتها المادية.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق، رقم الحديث (٢٧٣). انظر: صحيح الأدب المفرد لناصر الدين الألباني، ص١١٨، مكتبة الدليل، ط٤، الجبيل، ١٤١٨هـ

المطلب الأول: الدعوة إلى الأخلاق الكريمة

لقد دعت الثقافة الإسلامية إلى التحلي بالأخلاق الكريمة التي حث عليها الإسلام ورغّب فيها، وتأتي في مقدمة تلك الأخلاق: العدل، والصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والأخوة، والمساواة، والتواضع، والتعاون، والحياء، والإيثار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الفضائل التي تناولتها كتب الثقافة الإسلامية بصورة مباشرة أو في ثنايا الحديث عن العقيدة أو أنظمة الإسلام أو حقوق الإنسان. وليس المجال هنا للتفصيل في كل خلق من الأخلاق السابقة، ولكن يكفينا ذكر بعض الإشارات التي تناولها علم الثقافة الإسلامية حول هذه الأخلاق مما يتعلق بمعانيها ومقاصدها والنصوص الواردة فيها[1] :

١- **العدل:** فهو من القيم الأساسية التي جاء الإسلام ليقررها بين بني الإنسان؛ إذ هو ضرورة لإقامة الحق، ونشر الأمن، وإشاعة الطمأنينة، وجعل الروابط بين أفراد المجتمع قائمة على التوازن والانسجام. والمراد بالعدل هو: إعطاء كل ذي حق حقه، وأساسه التجرد عن الهوى والبعد عن التحيز، وصوره كثيرة منها: التسوية بين المتخاصمين مهما اختلفت منزلتهم أو تباينت طبقاتهم، والعدل في إقامة الحدود، والعدل بين الأبناء والزوجات إن كن أكثر من واحدة، والعدل في القول والشهادة والكتابة، والعدل مع الخصوم والأعداء. وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة مليئة بالدعوة إلى العدل وإحقاق الحق، ومحذرة من الظلم والبغي ومتوعدة عليه بالعقاب الشديد، منها قوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ } [سورة النحل:٩٠]، وقال سبحانه: {لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ } [سورة الحديد:٢٥]، وقد حرم الله تعالى الظلم على نفسه فقال في الحديث القدسي: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا))[2].

٢- **الصدق:** فهو منجاة وفلاح؛ إذ أن الصادق محبوب عند الناس، ومؤتمن على الأموال، ومقبولة شهادته، بعكس الكذب فهو مهلكة وضلال وخسران، قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

(١) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، ص٧٢- ٨٠، ونحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص٢٥٦-٢٦١، ومحاضرات في الثقافة الإسلامية لأحمد محمد جمال، ١٢٩-١٣٢،مؤسسة دار الشعب، ط٣، القاهرة، ١٣٩٥هـ، ونظرات في الثقافة الإسلامية، ص١١١-١١٤، والثقافة الإسلامية وتحديات العصر، ص٢٠٩-٢٣٣.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٧)، ص١١٢٨، دار السلام، ط٢، الرياض، ١٤٢١هـ.

وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ } [سورة التوبة:١١٩]، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف: ((عليكم بالصدق، إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا))(١).

٣- **الأمانة والوفاء بالعهد:** إذ أن المجتمعات التي تخلو من الأمانة، ولا يفي فيها الناس بعهودهم تنعدم فيها الثقة وتحل فيها البغضاء والعداوة والكراهية، لذا جاءت النصوص محذرة من ذلك وداعية إلى الالتزام بآداء الأمانة والوفاء بالعهد، منها قوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا } [سورة النساء:٥٨]، وقوله سبحانه: {وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا } [سورة الإسراء:٣٤]، وعد الرسول ﷺ الكذب في الحديث ونقض العهد وخيانة الأمانة من علامات النفاق، فقال في الحديث الشريف: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان))(٢).

٤- **المساواة:** أصل من أصول الإسلام التي سعى إلى تقريرها بين بني الإنسان بغض النظر عن اللون والجنس والعرق؛ وذلك تحقيقا لكرامة الإنسان المستمدة من إنسانيته، فالكرامة للجميع على سبيل المساواة المطلقة؛ إذ كلهم من آدم وآدم من تراب. وليس المراد بالمساواة "مساواة النشيط بالكسول والعالم بالجاهل والمجاهد بالقاعد. بل إن هذا النوع من المساواة –وهو ما تجنح إليه النظريات الشيوعية والاشتراكية– هو أكبر أنواع الظلم والغبن، وهو طريق قصير لتدمير قيم العمل والكفاية والجد والتضحية"(٣)، وإنما المراد بها المساواة بين الناس أمام القانون، وأمام القضاء، وفي الحقوق المادية حسب الحاجة عند العوز وحسب الطاقة والجهد عند الكفاية، والمساوة في الواجبات والتكاليف. فلا تفاضل بين الناس بكثرة المال أو الجاه أو السلطان، وإنما يكون التفاضل بالعمل الصالح، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ } [سورة الحجرات:١٣]، وعندما أنكر كفار قريش على الرسول ﷺ جلوسه مع بعض الصحابة كبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم، وعدوا ذلك مانعا لهم من الجلوس معه وسماع وعظه عليه الصلاة والسلام، فطلبوا منه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" ، رقم الحديث (٦٠٩٤)، ص١٠٦٣.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، رقم الحديث (٣٣)، ص٩.
(٣) ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، ص٢٣٢.

طردهم نزل الوحي بالتحذير من الاستجابة لهم، فقال تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ} [سورة الأنعام:٥٢].

٥- **التواضع:** هو لين الجانب للناس في غير مذلة ولا مهانة وعدم التعالي عليهم، كما يطلق على قبول الحق والانقياد له، وهو من الأخلاق الكريمة التي حث عليها الإسلام ورغّب فيها، ووعد من تخلق به بنيل العزة والرفعة عند الله تعالى، قال عليه الصلاة والسلام: ((ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه))[(١)]، وقد جاءت النصوص الكثيرة بذم الكبر والمتكبرين؛ لأنهم ينازعون الله تعالى في شيء من صفاته، قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ} [سورة الأعراف:١٤٦]، وقد جاء في الحديث القدسي: ((قال عزوجل: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار))[(٢)].

٦- **التعاون:** هو المعاونة على فعل البر، وهو العمل بما أمر الله بالعمل به، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ} [سورة المائدة:٢]، فالتعاون واجب على المسلمين في حدود البر والمعروف، وقد حثَّ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم على التَّعاون ودعا إليه فقال: ((مَن كان معه فضل ظهر فليعد به على مَن لا ظهر له، ومَن كان له فضلٌ مِن زاد فليعد به على مَن لا زاد له))[(٣)]. وشبَّه المؤمنين في اتِّحادهم وتعاونهم بالجسد الواحد، فقال ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمَّى))[(٤)].

٧- **الحياء:** من الأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام؛ ذلك أنه يدفع الإنسان للفضائل ويمنعه من الرذائل؛ ففي الحديث النبوي: ((الحياء لا يأتي إلا بخير))[(٥)]، والحياء من الإيمان فقال عليه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث (٢٥٨٨)، ص١١٣١-١١٣٢
(٢) رواه أبو داوود في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، رقم الحديث (٤٠٩٠)، صححه الألباني. انظر: سنن أبي داوود، لأبي داوود السجستاني، ص٧٣٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، رقم الحديث (١٧٢٨)، ص٧٦٧
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، رقم الحديث (٢٥٨٦)، ص١١٣١.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحياء، رقم الحديث (٦١١٧)، ص١٠٦٦.

الصلاة والسلام: ((الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))[١].

٨- **الإيثار**: وهو تفضيل الآخرين على النفس في الخير، ولقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المتصفين به فقال: {وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ } [سورة الحشر:٩]، ذلك أن الإيثار يحمل صاحبه على البذل والعطاء والكرم والسخاء، وتحصل به المودة والمحبة والكفاية في المجتمع.

٩- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: أي الأمر بكل ما فرضه الشارع الإسلامي والنهي عن كل ما يخالف أحكام الشرع. وهو- أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- سبيل الأنبياء والمرسلين، وطريق الدعاة الناصحين؛ إذ النفس البشرية نزّاعة للشر فلو تركت على هواها تأتي من الأفعال ما تبتغي دون حد ولا قيد، ولم يكن هناك من يدعوها إلى الخير ويحذرها من الشر فإنه ستعم الفوضى ويضطرب الأمر وتشيع الضلالة ويستشري الفساد، لذلك جاء التوجيهات الدينية بوجوب القيام بذلك، قال تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ } [سورة آل عمران:١٠٤]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[٢].

المطلب الثاني: التحذير من الأخلاق الذميمة

لقد حذرت الثقافة الإسلامية من بعض الأخلاق الذميمة التي نهى عنها الإسلام وبغّض فيها مما تروّج له الثقافة الغربية وتسوق له البرامج الإعلامية لإفساد المجتمعات الإسلامية، وإغراقها في الشهوات المادية، وإضعافها بنشر الفرقة والتناحر والعداوة والتدابر. ولعنا نشير في هذا المبحث بصورة موجزة إلى بعض تلك الأخلاق[٣] :

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، رقم الحديث (٣٥)، ص٣٩.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث (٤٩)، ص٤٢.
(٣) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، ص١٢٠ -١٤٦، ونحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص٢٦١-٢٦٢، وثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، ص١٦٦-١٧٢، ٢٥٨-٢٦٤، ونظرات في الثقافة الإسلامية، ص٢٥٨-٢٥٨.

١- **العنصرية:** وهي التفرقة والتمييز بين الناس في المعاملة على أساس الجنس أو اللون أو اللغة أو التاريخ أو المستوى المادي أو الطبقة الاجتماعية أو نحوها، ولقد نبذها الإسلام وأكد على أن الناس يشكلون وحدة إنسانية في الأصل والمصير فلا تمايز بينهم في ذلك، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ} [سورة النساء:١]، وإنما التمايز يكون بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [سورة الحجرات:١٣]، أي أن ما يظهر من اختلاف الشعوب والقبائل والأجناس لا يصلح أن يكون سببا للتباغض والتناحر وإنما يجب أن يكون وسيلة للتعارف والتعاون، ولقد حرص الإسلام كذلك على تطهير المجتمعات الإسلامية من داء التعصب والعنصرية البغيضة من خلال عدة تشريعات دينية كمنع الرق وتحرير العبيد وتحقيق التكافل الاجتماعي، والعمل على إحلال الأخوة الدينية محلها.

٢- **المادية:** وتعني الرغبة المفرطة في الحصول على السلع المادية واستهلاكها، وربط السعادة البشرية بتحقيق تلك الرغبة، وإغفال كافة الاعتبارات الدينية والخلقية والإنسانية في سبيل الحصول على المال وتحقيق المزيد من الربح، وهذا هو الأساس الذي قامت عليه الأنظمة الاقتصادية الغربية كالرأسمالية والاشتراكية، بخلاف الإسلام الذي اعتبر المال وسيلة لا غاية في حد ذاته، يُقيم به المرء أمور دنياه ويعمل فيه لآخرته، ويراعي فيه الحقوق الشرعية والجوانب الأخلاقية. وقد ذم الرسول الله ﷺ تلك المادية المفرطة والتعلق الزائد بالمال، والتفاني في جمعه من أي طريق كان، فقال عليه الصلاة والسلام: ((تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِرْهَمِ، وَعَبْد الخَمِيصَة، إنْ أُعْطِيَ رَضِي، وإنْ لَمْ يُعْط سَخِط، تَعِس وَانتَكَسَ، وإذَا شِيكَ فلا انتقشَ))(١).

٣- **البخل والشح:** أي الامتناع عن بذل المال لمن يستحقه مع شدة الحرص، فهو خصلة ذميمة نهى الله عنها وتوعد صاحبها بالعذاب الأليم، قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [سورة آل عمران:١٨٠]، كما حذر منه الرسول ﷺ فقال: ((اتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم))(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو، رقم الحديث (٢٨٨٧)، ص٤٧٧.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٨)، ص١١٢٩.

٤- **الحسد:** أي تمني زوال نعمة الغير، وهو أول خطيئة عُصي الله بها؛ فالذي منع إبليس من السجود لآدم عليه السلام هو الحسد؛ { قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ } [سورة الأعراف:١٢]، وقد حذر الرسول ﷺ أمته منه لأنه يزرع الأحقاد ويقطع الوشائج ويفرق بين المؤمنين، فقال: ((لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا))[(١)].

بالإضافة إلى ما سبق من الأخلاق الذميمة فهناك بعض الأخلاق الاقتصادية التي أشارت إليها الثقافة الإسلامية على سبيل الذم والنقد كالغش، والاحتكار، والربا، والسرقة، والنهب، والغصب، والإسراف والتبذير، وكذلك بعض الأخلاق الاجتماعية كالإباحية الجنسية، والعلاقات الشاذة، وتعاطي الخمور والمخدرات، ونزع الحجاب، واختلاط النساء بالرجال.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس، رقم الحديث (٢٥٦٣)، ص١١٢٣.

المبحث الرابع:

دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة باللغة العربية والتاريخ الإسلامي

إن الهوية الدينية لا تقوم على فراغ؛ بل إنه لابد لها من مقومات قوية تبنى عليها، ومن أهم تلك المقومات هما: اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، لذا عني بهما علم الثقافة الإسلامية عناية فائقة، وذلك بالإشادة بهما ومكانتهما، والعمل على الدفاع عنهما ودرء الشبهات والافتراءات ضدهما.

المطلب الأول: دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة باللغة العربية

لقد احتفى علم الثقافة الإسلامية باللغة العربية احتفاء بالغا، وعني بتعزيز الثقة والصلة بها وذلك من خلال الآتي(١):

أولا: الإشارة إلى أهمية اللغة العربية:

فاللغة العربية لها أهمية خاصة في حياة المسلم ذلك أنها اللغة التي حملت الوحي الإلهي، "وقد غير هذا الوحي مكانتها بين اللغات الإنسانية، بحيث أصبحت اللغة الحية الوحيدة التي اصطبغت بصبغة إلهية، وهي بهذا المعنى لغة بلغت أقصى درجات الكمال"(٢)، فهي لغة مقدسة عند المسلمين، يُتقرب إلى الله تعالى بتعلمها والكلام بها؛ فكما يقول ابن تيمية رحمه الله: "اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب"(٣)، كما أن فهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتراث الحضاري الإسلامي متوقف على فقه اللغة العربية؛ ذلك أن "القرآن نزل بلغة العرب على الجملة، فَطَلَبُ فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة، لأن الله تعالى يقول: {إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ} [سورة يوسف:٢]، وقال: {لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ} [سورة النحل:١٠٣] إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي..، فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يُفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"(٤)، كذلك

(١) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص٦١-٦٥، والمدخل إلى الثقافة الإسلامية، ص٤٤-٤٩، ومحاضرات في الثقافة الإسلامية، ص٢٩٠-٢٩٨.
(٢) نقلا بتصرف يسير عن نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص ٦٢.
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لأحمد عبدالحليم بن تيمية، ص٥٢٧، دار العاصمة، ط٦، الرياض، ١٤١٩هـ.
(٤) الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق أحمد الطهطاوي وَالسيد زكريا الصباغ، ج٦٢/٢، دار الفضيلة، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م.

تعد اللغة العربية إحدى مقومات الوحدة الإسلامية، فهي لغة التواصل بين العرب والمسلمين مهما اختلفت ديارهم وأقطارهم.

ثانيا: الكشف عن الشبهات المثارة على اللغة العربية:

لقد تعرضت اللغة العربية لافتراءات عدة وشبهات مثارة من قبل المستشرقين والمستغربين وذلك من أجل قطع صلة المسلمين بتراثهم الإسلامي المدون بها، ومن أجل تفكيك وحدتهم، لذا عنيت الثقافة الإسلامية ببيان بعض تلك الشبهات والرد عليها. فكان من بين تلك الشبهات ما يأتي:

- **الدعوة إلى هجر اللغة العربية، وإحلال اللهجات العامية واللغات الأجنبية محلها. والحق أن إحلال العامية أو اللاتينية محل العربية يقضي على ملكة الإنشاء الفصحى ويضعف المواهب العلمية ولا سيما موهبة الكتابات الأدبية .**
- **الزعم بأن اللغة العربية عسيرة على الذين يتعلمونها، فلابد من استبدال الحروف اللاتينية بها. وهذا في الواقع شأن كل لغة أجنبية يتعلمها من هو من غير أهلها.**
- **الزعم بأن اللغة العربية عاجزة عن مواكبة العلوم العصرية ومستعصية على مسايرة الحضارة المدنية. والصواب أن اللغة العربية حفظت التراث العلمي واستوعبته قرونا طويلة من الزمن، فهل تعجز عن القيام بالدور نفسه؟!**
- **جعل العربية أساسا للدعوة إلى العصبية القومية؛ التي تجمع العرب على اختلاف أديانهم وتفرق بين المسلمين رغم وحدة عقيدتهم!**

المطلب الثاني: دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة بالتاريخ الإسلامي

لقد حرص علم الثقافة الإسلامية على تعزيز ثقة المسلم بتاريخه الإسلامي وذلك من خلال عدة أمور:

أولا: الإشارة إلى بعض فترات القوة والضعف التي مر بها التاريخ الإسلامي وأسباب ذلك[1]:

من خلال نظرة عامة للتاريخ الإسلامي نجد أن الأمة الإسلامية عبر عصورها المختلفة مرت بفترات قوة وفترات ضعف؛ ففي العهد الأول من التاريخ الإسلامي تمكنت المدرسة النبوية من صياغة مجتمع قوي ومثالي ومتماسك، انبثقت قوته من التزامه بالعقيدة، وإقامته للشريعة، وتزكيته

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص١٤٤-١٥٨.

للنفوس بالطاعة والعمل الصالح، وحيازته للقوى المادية والمعنوية، ووحدة أفراده وقوة تماسكهم، ونشره لمبادئه في العالم وإقامته لحضارته، ثم أعقب ذلك فترات من الضعف وتغلب الأعداء، عائدا ذلك إلى جملة من الأسباب، منها: التفلت من رقابة الدين، وشيوع الفساد والإخلاد إلى المتاع والانحراف عن الأخلاق، وضعف الحركة العلمية وقلة الاحتفال بالعلوم المفيدة، وانتشار البدع التي صرفت الناس عن الالتزام بالدين الحق، وانطفاء الروح الفاعلة لوصل الحياة بكل جوانبها بالعقيدة، وتسرب بعض المفاهيم الغربية التي تستهدف الإسلام عقيدة وشريعة ونظاما وخلقا وتأثر بعض المسلمين بها؛ مثل: الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة، والمناداة بتحرير المرأة، والقول بالتزام المقاييس غير الإسلامية في الأخلاق.

ثانيا: ذكر بعض الشبهات المثارة حول التاريخ الإسلامي وتفنيدها[1].

لقد شن أعداء الإسلام حملة تشويهية على التاريخ الإسلامي وأثاروا حوله العديد من الشبهات، نذكر منها على سبيل المثال:

- **الشبهات التي أثيرت ضد رسول الإسلام ﷺ وزوجه: حيث زعموا أن الرسول ﷺ وزوجه كانا يعبدان العزى، وأن النبي ﷺ عاش طفولته مشردا يأوي كل يوم إلى بيت وإلى مرضعة، وأن زوجته خديجة رضي الله عنها وأرضاها كانت أرملة مطلقة تدير بيتا تجاريا للفسق والرذيلة والفجور! وأن عائلة السيدة خديجة رضي الله عنها قد تضايقت كثيرا من زواج الرسول ﷺ بها، وأن الرسول ﷺ ولد له ولد سماه عبد مناف، وغيرها من الأباطيل التي نسبت كذبا وبهتانا للرسول ﷺ ولأهل بيته الأطهار مما هو مفترى على التاريخ الإسلامي.**
- **شبهة انتشار الإسلام بحد السيف: حيث وصف أعداء الإسلام التاريخ الإسلامي بالوحشية وسفك الدماء وأن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف. والحق أن الحرية الفردية أصل من أصول الإسلام؛ فلم يجبر أحد على اعتناق الدين، بل تركت له الحرية في الاعتقاد، ويؤكد ذلك قوله تعالى: {لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ} [سورة البقرة:٢٥٦]، وقوله سبحانه: {وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ} [سورة الكهف:٢٩].**

(١) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص١٤٤-١٤٧، ودراسات في الثقافة الإسلامية، ص١٤٢، والثقافة الإسلامية وتحديات العصر، ص٢٩١-٢٩٧، ومعالم الثقافة الإسلامية، ٢٩٦-٣٠٤.

- **دعوى أن القوانين الإسلامية المعمول بها مستمدة من القانون الروماني: حيث زعم بعض المستشرقين أن الشريعة الإسلامية والقوانين التي تنظم المجتمع الإسلامي إنما هي مستمدة من القانون الروماني، وهذه دعوى باطلة؛ إذ أن التشابه في بعض القوانين لا يعني أن المسلمين اقتبسوا ذلك من غيرهم، كما أن علماء المسلمين كانوا في غنى عن ذلك لأن القوانين الإسلامية تستمد من الوحي الإلهي بينما القانون الروماني مستمد من العقل البشري.**

ثالثا: الإشادة ببعض الجوانب المضيئة في الحضارة الإسلامية:

فقد مر العالم الإسلامي خلال الثمانية قرون الأولى بمرحلة بناء وإبداع في جميع المجالات؛ حيث تمكن المسلمون بفضل الله تعالى من اكتشاف المنهج التجريبي الذي تدين له الحضارة الحديثة اليوم بما وصلت إليه من اختراعات واكتشافات، والجداول الفلكية، ولوائح الطول والعرض لأشهر مدن العالم، واكتشاف علاج العديد من الأمراض كالجدري والحصبة وحالات الشلل والحمى المستعصية والعلاج النفسي وأمراض القلب، واكتشاف الدورة الدموية، ورسم الخرائط الجغرافية، واكتشاف قوانين التطور والتدهور الطبيعيان للأمم. كما تمكنوا كذلك من اختراع العديد من المنجزات مثل: المزولة، والصفر والأعداد العشرية، وعلم الضوء، والأدوات الدقيقة كالبندول في الساعة والإبرة المغناطيسية في البوصلة، وطريقة التقطير والتصعيد والبلورة والتخثير، وصناعة ملح البارود، والورق، وغيرها من الاختراعات التي كان للمسلمين قدم السبق في اكتشافها.

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد. فإننا في ختام هذا البحث نصل إلى أهم النتائج التالية:

١- أن لكل هوية عناصرها ومقوماتها الخاصة، وهذه المقومات تتكامل مع بعضها؛ لتبني شخصية قوية ومجتمعا متماسكا يستطيع مواجهة التحديات والمخاطر التي يتعرض لها، وتحمي هويته من الذوبان في الهويات الأخرى.

٢- أن من أهم مقومات الهوية الدينية العقيدة الإسلامية، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، والتراث، والوحدة الثقافية المشتركة، والعادات والتقاليد، والاعتزاز بتلك الهوية.

٣- أن علم الثقافة الإسلامية اعتنى عناية فائقة بأبرز مقومات الهوية من خلال التعريف بها، وبيان أهميتها، وأبرز المفتريات حولها مع الرد عليها، والحث على التمسك بها.

٤- أن من أهم الحقائق والتصورات العقدية التي تناولها علم الثقافة الإسلامية، ولها أكبر الأثر في تعميق الهوية الإسلامية التصورات الصحيحة عن الله، والكون، والإنسان، بالإضافة إلى الإيمان بالأركان الستة.

٥- أن من أهم مصادر علم الثقافة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لذا حرص هذا العلم من خلال موضوعاته المتنوعة على تقوية الصلة بهما؛ لما في ذلك من الأثر الكبير في تعزيز الهوية وتعميق الانتماء للإسلام.

٦- اهتم علم الثقافة الإسلامية بالدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة والقيم السامية التي تعزز الهوية الإسلامية وتمعق الانتماء لهذا الدين العظيم، مثل: العدل، والصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والمساواة، والتواضع، والتعاون، والحياء، والإيثار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧- لقد حذر علم الثقافة الإسلامية من مجموعة من الأخلاق الذميمة التي تسوّق لها الثقافة الغربية عبر أنظمتها المادية، والتي بدورها تشوه الهوية الدينية، مثل: العنصرية، والمادية، والشح والبخل، والحسد، والربا، والسرقة، والإسراف والتبذير، والإباحية الجنسية .. إلخ

٨- لقد اعتنى علم الثقافة الإسلامية باللغة العربية والتاريخ الإسلامي عناية كبيرة؛ وذلك بالإشادة بمكانتهما ودرء الشبهات عنهما؛ لما في ذلك من الأثر الكبير في تعزيز الهوية الدينية وتقوية روح الانتماء لها.

٩- أن هناك تكامل وتفاعل كبير بين علم الثقافة الإسلامية والدعوة الإسلامية؛ إذ كلاهما يعمل على تعزيز مقومات الهوية الدينية من خلال نشر معاني الحق والخير والصلاح، والتصدي لكل ما يضعفها أو يشوهها من الشر والباطل والفساد.

التوصيات: في ختام هذا البحث أوصي بالآتي:

- العناية بتدريس مقرر الثقافة الإسلامية في جميع الأقسام والكليات والجامعات الإسلامية؛ لما له من عظيم الأثر في تعميق الانتماء للإسلام والحماية من التقليد والذوبان.

- العمل على تعزيز الهوية الإسلامية وحمايتها بشتى الوسائل الممكنة من كل ما يضعفها أو يدنسها.

المراجع

١- اقتضاء الصراط المستقيم، أحمد عبدالحليم بن تيمية، دار العاصمة، ط٦، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢- الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا لمجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، جامعة الملك فيصل، ط٢، الأحساء، ١٤٣٥هـ.

٣- الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة، حسن أبو غدة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٥هـ.

٤- ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، عبدالحليم عويس، النادي الأدبي، الرياض، ١٣٩٩هـ.

٥- دراسة في الثقافة الإسلامية، جمال نصار، مكتبة المتنبي، ط٢، الدمام، ١٤٢٨هـ.

٦- سنن أبي داوود، أبي داوود السجستاني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٧- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر، ط١، الرياض.

٨- صحيح الأدب المفرد، ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، ط٤، الجبيل، ١٤١٨هـ

٩- صحيح البخاري، لأبي إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ١٤١٩هـ.

١٠-صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار السلام، ط٢، الرياض، ١٤٢١هـ.

١١-القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٨هـ.

١٢-قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦م.

١٣-لسان العرب، محمد بن مكرّم ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.

١٤-لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط١٤، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٥-محاضرات في الثقافة الإسلامية أحمد محمد جمال، مؤسسة دار الشعب، ط٣، القاهرة، ١٣٩٥هـ.

١٦-المدخل إلى الثقافة الإسلامية ، محمد رشاد سالم، دار القلم، ط١٠، الكويت، ١٤١٠هـ

١٧-معالم الثقافة الإسلامية، عبدالكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، ط١٢، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٨-مقدمات في الثقافة الإسلامية، مفرح القوسي، مطابع الحميضي، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٩-المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، ط١٩، بيروت.

٢٠-الموافقات، أبي إسحاق الشاطبي، تحقيق أحمد الطهطاوي وَالسيد زكريا الصباغ، دار الفضيلة، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢١-الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة باحثين، المكتبة العصرية، ط١، بيروت،١٤٣١هـ.

٢٢-نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر الأشقر، دار النفائس، ط١٢، الأردن، ١٤٢٥هـ.

٢٣- نظام الإسلام العقيدة والعبادة، محمد المبارك، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٢٤- نظرات في الثقافة الإسلامية، محفوظ علي عزام، دار اللواء، ط١، الرياض،١٤٠٤هـ .

٢٥-الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل العاني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، بغداد، ١٤٣٠هـ.

٢٦-الهوية الإسلامية مقوماتها وسماتها، أحمد المشهداني وعبدالرحمن الغنطوسي، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤٣٦هـ.

فهرس

المحتويات

الملخص: ٣٢٧
المقدمة ٣٣٠
أهمية البحث: ٣٣١
أهداف البحث: ٣٣١
منهج البحث: ٣٣١
التمهيد ٣٣٣
أولا: تعريف الثقافة الإسلامية. ٣٣٣
ثانيا: تعريف الهُوية. ٣٣٤
ثالثا: مقومات الهوية الإسلامية: ٣٣٥
المبحث الأول: ٣٣٦
دور علم الثقافة الإسلامية في بناء العقيدة الصحيحة ٣٣٦
المطلب الأول: بناء التصور الصحيح عن الله ٣٣٧
أولا: حقيقة الوجود الإلهي: ٣٣٧
ثانيا: الأدلة على وجوده: ٣٣٧
ثالثا: صفات الله: ٣٣٨
رابعا: صلة الإنسان بالله: ٣٣٨
المطلب الثاني: بناء التصور الصحيح عن الكون ٣٣٩
أولا: خلق الكون: ٣٣٩
ثانيا: القصد من خلقه: ٣٣٩
ثالثا: الغاية من خلقه: ٣٣٩
رابعا: نظام الكون: ٣٣٩
خامسا: العجز عن الإحاطة به: ٣٤٠
سادسا: صلة الإنسان به: ٣٤٠
المطلب الثالث: بناء التصور الصحيح عن الإنسان ٣٤٠
أولا: طبيعة خلق الإنسان: ٣٤٠
ثانيا: عناصر الإنسان: ٣٤١
ثالثا: مكانة الإنسان: ٣٤١
رابعا: فطرة الإنسان: ٣٤٢
خامسا: وظيفة الإنسان: ٣٤٢
المبحث الثاني: ٣٤٣
دور علم الثقافة الإسلامية في تقوية الصلة بالمصادر الشرعية ٣٤٣
المطلب الأول: تقوية الصلة بالقرآن الكريم ٣٤٣
أولا: بيان أهمية القرآن الكريم: ٣٤٣

ثالثا: بيان جهود علماء المسلمين في العناية به: ٣٤٤
رابعا: استعراض بعض مقولات أعداء الإسلام ومخططاتهم لإزالة القرآن الكريم: ٣٤٤
خامسا: التحذير من الشبه والمفتريات التي أثيرت حول القرآن الكريم: ٣٤٤
المطلب الثاني: تقوية الصلة بالسنة النبوية المطهرة ٣٤٥
أولا: إثبات حجية السنة النبوية: ٣٤٥
ثانيا: بيان منزلة السنة من القرآن الكريم: ٣٤٥
ثالثا: بيان جهود العلماء المسلمين في حفظ السنة: ٣٤٦
المبحث الثالث: ٣٤٧
دور علم الثقافة الإسلامية في إبراز القيم الدينية ٣٤٧
المطلب الأول: الدعوة إلى الأخلاق الكريمة ٣٤٨
المبحث الرابع: ٣٥٤
دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة باللغة العربية والتاريخ الإسلامي ٣٥٤
المطلب الأول: دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة باللغة العربية ٣٥٤
أولا: الإشارة إلى أهمية اللغة العربية: ٣٥٤
ثانيا: الكشف عن الشبهات المثارة على اللغة العربية: ٣٥٥
المطلب الثاني: دور علم الثقافة الإسلامية في تعزيز الثقة بالتاريخ الإسلامي ٣٥٥
أولا: الإشارة إلى بعض فترات القوة والضعف التي مر بها التاريخ الإسلامي وأسباب ذلك: ٣٥٥
ثانيا: ذكر بعض الشبهات المثارة حول التاريخ الإسلامي وتفنيدها ٣٥٦
ثالثا: الإشادة ببعض الجوانب المضيئة في الحضارة الإسلامية: ٣٥٧
الخاتمة ٣٥٨
المراجع ٣٦٠
فهرس ٣٦٢